هكذا تطحن السلطة الحاكمة المواطن طحناً

حالة من التذمر والغضب بدأت تعم الشارع السعودي عقب دخول ضريبة القيمة المضافة حيز التنفيذ، وشمولها المواد الاستهلاكية الأساسية، حيث الدعوات للسلطات الجائرة بالعدول عن القرار لم تجد طريقها الى سياستهم الحاقدة على شعبنا من كل حدب وصوب وكأن ثروات بلاد الحرمين ملكهم يتوارثونها ويلعبوا بها حيثما يشاؤون.

فقد بدأت سلطات ال سعود الحاكمة العمل بضريبة القيمة المضافة البالغة 15% مستهدفة جيب ولقمة عيش المواطن المغلوب على أمره بعد أن أوقفت بدل غلاء معيشة الذي كان يصرف له منذ بداية حزيران الماضي، وسط ارتفاع كبير في أسعار السلع الأساسية والطاقة الى جانب نمو معدل التضخم ونسبة البطالة في البلاد.

وأكدت مصادر خبرية ذلك وكذلك نشرت مواقع التواصل الاجتماعي مقاطع فيديو وفواتير أسعار مستلزمات استهلاكية تشير الى أن ضريبة القيمة المضافة تم العمل بها بأوامر من سلمان ونجله، لن تستثني أياً من المواد الإستهلاكية الأساسية وشملت حتى الأدوية وحليب الأطفال، وذلك للتعويض عن الخسائر التي لحقت بموازنة البلاد للعام الخامس على التوالي جراء الحرب الظالمة على شعب اليمن وحرب النفط العبثية.

حشمكم ا جميعاً وعذراً مقدماً على هذا المثل، رغم أن المثل يضرب ولا يقاس.."جوع كلبك يتبعك"، مثل شعبي شهير يُضرب في معاشرة اللئام وحكام الجور الذين يتخذونه أسلوباً وسياسةً في التعامل مع شعوبهم حتى يظلوا في حاجة إليهم فلا يخرجوا عن أوامرهم.

يحكى أن أحد ملوك حمير كان عنيفا على أهل مملكته، يغتصب أموالهم ويسلب ما في أيديهم فأخبره الكهنة أن أهل المملكة سوف يقتلونه ولكنه كان لا يحفل بذلك.. ذات يوم سمعت زوجته أصوات أهل المملكة تسأله فقالت له ارحم هؤلاء لما يلاقونه من الجهد ونحن في رغد من العيش فإني أخاف عليك أن يصيروا سباعا وقد كانوا لنا اتباعا فرد عليها قائلا :"جوع كلبك يتبعك" فصارت مثلا، حسبما ذكر كتاب "المنتقى من أمثال العربية".

وقد قامت حرب بينه وبين أحد الملوك المجاورة فغزا بهم وانتصر وغنم من الحرب ولم يتقاسم معهم شيء

من الغنائم، فلما خرجوا من عنده قالوا لأخيه وكان أميرهم "قد ترى ما نحن فيه من الجهد والشقاء ونحن نكره خروج الملك منكم أهل البيت، فساعدنا على قتل أخيك، وأُجلس مكانه" لمعرفة بغي أخيه وظلمه لهم فأجابهم الى ذلك، فوثبوا عليه فقتلوه.

وخفضت سلطات ال سعود إنفاقها على المواطن لعام 2020 بنحو 13.3 مليار دولار، مع اقتراضها 220 مليار ريال (58.7 مليار دولار) خلال الربع الأول من العام الجاري أي بزيادة 100 مليار ريال (26.7 مليار دولار) عما كان مخططا له قبل فيروس "كورونا"، فيما زادت رسوم الاستيراد لإحتواء العجز المالي المتضخم للعام السادس على التوالي.

ويتوقع صندوق النقد الدولي أن يتجاوز 12% من الناتج المحلي الإجمالي في العام الجاري مقارنة مع 5.4% العام الماضي، ما جعل نسبة دخل المواطن يفقد أكثر من 40% من قيمته ناهيك عن خفض الرواتب بنسبة 20% بذريعة أزمة فيروس كورونا، فيما القصور الملكية تزاول عيش الرغد والترف وأبنائها يسرحون ويمرحون في صالات القمار العالمية.

مقاطع يرثى لها الجبين شهدتها عامة البلاد حيث حالة الفزع والهلع لدى المواطنين وهم يهرعون نحو المتاجر الكبرى والأسواق لإقتناء ما تبقى من المواد الأساسية والأغذية قبل أن تدخل زيادة كبيرة في ضريبة القيمة المضافة تدخل حيز التنفيذ، في ظروف تعيش فيها البلاد أصعب تدهور اقتصادي في تاريخها بسبب سياسة منشار ال سعود المتهورة.

وسائل الاعلام بمختلف اشكالها المسموعة والمرئية والمقروءة التابعة للسلطة وكذا الذباب الالكتروني الناشط على قدم وساق في تبجيل وتمجيد خطوات ولي عهد آل سعود الطائش "محمد بن سلمان"، أخذ يبرر الخطوات الوقحة والمذلة للمواطن والمستهدفة لحياته الكريمة بأنها تصب في مصلحة البلاد مستقبلاً، فيما تقارير مراكز الاقتصاد العالمية تؤكد سير الاقتصاد السعودي نحو هاوية السقوط بعد أن كان يضرب المثل باستقراره.

مع الأسف الشديد فشعبنا المطحون المغبون يؤمن بما تقدمه وسائل بن سلمان الإعلامية وذبابه الإلكتروني الناشط بشكل وسيع خاصة أن الفوضى التي تخلقها السلطة تجعل من الصعب على المواطن "الغلبان" متابعة كل ما يحدث على الساحة الداخلية والخارجية، فهمه الوحيد تأمين حاجياته اليومية، فالحصول عليها أصبح حلما صعب المنال، وهي سياسة مقصودة هدفها التجويع للتركيع، فيصبح المواطن عبدا لحاجاته اليومية التي تعتبر حقا لا منة من الحكومة.

يقول المفكر والمنظّر والناقد الأمريكي الشهير "نعوم تشومسكي": ليس كل ما يُقال في الإعلام تصدقه، ولا يمكن النظر إليه على أنه يمثل الحقيقة الكاملة، فكثير من الحكام وأصحاب السلطة يُخفون أجنداتهم وخططهم الحقيقية باستخدام الإعلام والدعاية، اللذين لهما الدور الأبرز في تشكيل الرأي العام وتكوينه، فبفضلهما تنشأ حركات اجتماعية أو تندثر، وتبسط وتخفف بعض الأزمات الاقتصادية، وتُبرر الحروب، ويتم تأجيج وإشعال الخلافات بين الإيديولوجيات المختلفة.

وقد أعترف أحمد الخليفي محافظ مؤسسة النقد العربي السعودية (المركزي السعودي) بانهيار الوضع الاقتصادي الذي يمر به البلد وذلك في معرض رده على توقعات مسؤول في صندوق النقد الدولي مسؤول كبير بصندوق النقد الدولي، من إن دول مجلس التعاون وفي مقدمتها ستشهد اقتصاداتها انكماشا 7.6% هذا العام في خضم تدني أسعار النفط وأزمة فيروس كورونا المستجد؛ وخلال مشاركته في منتدى اقتصادي افتراضي، قائلا: "إن توقعات صندوق النقد الدولي «أشد تشاؤما» من تقديراتنا!!".

الأمور في بلاد الحرمين لم تقف على أمر الغلاء ولقمة العيش فقط، بل أضحت الكرامة والسيادة لا معنى لها وكل من يبدي برأيه بخصوص أتفه الأمور يرى نفسه وراء قضبان معتقلات نجل سلمان هذا إن يحالفه الحظ بعدم تعرضه لمنشار التقطيع على شاكلة جمال الخاشقجي أو منصات الاعدام أو حد سيف الحرابة الذي طال رقاب مئات الأحرار من علماء ونشطاء ومفكري ودعاة المجتمع فيما لا يزال مصير عشرات الآلاف القابعين في غياهب السجون المظلمة مجهولاً.

بات شعبنا اليوم يواجه أكبر المعضلات وأكثرها خطورة حيث جائحة "كوفيد 19" التي تحصد أرواح العشرات يومياً بسبب رداءة الخدمات الصحية؛ الى جانب سلطة القبضة الحديدية، وفقدان العمل ولقمة العيش، والمصير المجهول للمطالبين بحرية الرأي والعدالة والتغيير والمساواة حتى وإن كانت ضمن أطر نظام آل سعود، ما يسمى "الحوار الوطني" مثلاً.

وتزامناً مع دخول ضريبة القيمة المضافة الجديدة حيز التنفيذ يوم الأربعاء الماضي، زادت شركة أرامكو الطين بلة بإعلانها زيادة كبيرة في أسعار البنزين ليصبح سعر بنزين 91 أصبح 0.98 ريال لكل لتر، وبنزين 95 يصبح 1.18 ريال لكل لتر؛ بعد أن كانت أسعار بنزين 91 لشهر مايو/أيار الماضي، 0.67 ريال لكل لتر، وبنزين 95 نحو 0.82 ريال لكل لتر.

عدوانية النظام السلماني متواصلة داخلياً وخارجياً مستهدفة بذلك المواطن بذاته على حدٍ سواء، فقد كشفت صحيفة "وول ستريت جورنال" الأميركية أن السعودية هددت بإشعال حرب أسعار نفط جديدة، وسط خلافات

مع أنغولا ونيجيريا، بعد الحرب المماثلة التي نشبت بين الرياض وموسكو في آذار الماضي أدت بالاقتصاد السعودي الى وضعه المزري الحالي.